الليث وندى لدى نشر محاسنهم سحائب الهبات وتنزل عند ذكر محاسنهم ومناقبهم الرحمة والبركات
ويهتدى بعنايتهم الى قوم المسالك ويتقى بحفظهم عن الوقوع فى المهاوى والمهالك ومن
يسرح طرف الطرف فى حدائق اسطاره ويجيل جواد النظر فى ميدانه ومضماره ويرتشف عذب سلساله بكوس الاسمار
ويكحل باثمد عبره عين الاعتبار ويوشح بمنظوم جواهره صدور انديته ويزين بمنثور لئاليه وجوه افنيته
من زكت اعراقه ونمت اخلاقه وبرز على اقرانه فى عصره وانتهت اليه الرياسة فى عصره دو الايادى الحاتميه والمآثر
الهاشميه خلاصة ذرية البتول وبقية اولاد الرسول مركز دائرة السعاده ومحور كرة السياده السيد الذى
اعرقته السياده على ربوة الصداره والشريف الذى اسبل شرفه على النيرين ازاله النسيب الذى سما علو
نسبه على كيوان والحسيب الذى لا يفى بتلخيص بيانه اطول التبيان الكريم الذى روى من سلسال كرمه كل لائب
وجنى من ثمرات هباته كل ذاهب وآيب كمالاته يتنافس فيها الاشراف وافضاله هو اطل على كل عاف قادرى
الحسب والنسب سامى المكانة والرتب ملاذ اللائذ العاف رئيس عزة الكيلانى نقيب الاشراف نجيب
الاسلاف محمود العواقب مسعود الكواكب قبلة الاقبال كعبة الآمال الصارم الهندى السيد محمود
افندى لا زال بالطاف الله مأنوسا وبعين عنايته ملحوظا محروسا وبينما انا فى غصص الزمان اتجرع مرائرها
فيه آناً فآن لما انا فى زمان اندرست فيه المعالم وهوت روقها وفشت الجهالة وقامت على سوقها سوقها
لم يزل متجر العلم فيه على كساد وبضاعة الجهل على نفاق وازدياد فطورا اعاتب دهرى الخئون وابث
ما لدى من الشجون فطورا اسلى نفسى عما انا فيه بان عسى ان الاقى زمنا يكون حاله خيرا من ما فيه واذا
بطارق يطرق الباب فقلت من هذا فقال فى الجواب خادم سلالة الاطياب خلاصة الانجاب النقيب
العالى الجناب الواسع الرحاب ارسلنى يدعوك الى ناديه المستطاب ومجمعه الجامع لاولى الالباب فاجبته
وشدت المآزر وسرت وقد احاطت بى الفكر الى ان حضرت فى ذلك المحضر فتشرفت بناديه وشملتنى
اياديه وبادرانى بالاكرام والاحترام واقعدنى مقعدا لم اكن اهلا فى ذلك المقام ولا بدع اذ هو الموروث له
من آبائه الكرام فانه من بيت شرف منه الفضل برز وكم لجأ اليه ذليل فعز ثم بعد استقرارى رغب
زوال افكارى ناولنى كتابا وشافهنى خطابا قال ان هذا الكتاب فى بابه اعجب العجاب حوى تراجم
الوجوه والاعيان وحاز مآثر غرر نواصى الازمان من الاصفياء والاولياء المقبورين فى بغداد
وما ينبع فضائلهم ان بلدان الا انه قرطه البيان لا يجتنى كباس غرائسه عرب اللسان ولا يتنشق

انفاس نفائسه من ليس له بلغة الترك عرفان فالمأمول ان تترجمه بلسان العرب لتعم فوائده
جميع اهل العرب الادب ولا تكون خالصة للاتراك لا غير وليبقى لك ولنا بذلك ذكر جميل واذخر خير
ولما انتهى كلامه وتبين مرامه اطرقت مليا وقلت فى نفسى خفيا هو منى مناط الثريا وما للبندنيجى
والبيان فانه عجمى الطبع واللسان فرفعت رأسى واظهرت ما فى نفسى معتذرا بانى لم اكن من
فرسان هذه الميدان وبتصاغرى حتى عن رتبة الترجمان مع ما بى من تفرق الحال وتشتت البال وكثرة
الملال وفرط البلبال فلما اعتذرت اليه وبينت عذرى بين يديه لم يفد الاعتذار الا تكرار الطلب
والاصرار فلم يسعنى الا المسارعة والبدار الى الامتثال والائتمار على انى مولع بخدمة هؤلاء الفحول
ومجبول على حبهم وتلقى ما ورد عنهم بالقبول ومعتقدا فيهم علو الشان والرتبه واذ لم اقر حقا
اليهم بنسبة كما قيل

احب الصالحين ولست منهم ... رجاء ان انال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصى ... وان كنا سواء فى البضاعه

وكان الاشارة الى فى ذلك وتعريفى لاجل ما هنالك من الاخ الصفى والخل الوفى اليفى مذ كنت
طفلا وحليفى مذ كنت صرت كهلا من شاع فضله فى دقائق العلوم وحقائق الفنون ونزل
من عيون انباء عصره منزلة الاناسى من العيون طلب العلم فى عنفوانه فبرع فى العلوم
واخذ فى مضامير التحقيق بازمة المنطوق والمفهوم العرفى الذى ضاعف فضله وقدره وجعله
مصدر صحيح الافعال وشرح صدره النحو الذى لو رآه الامام سيبويه لعرض الكتاب عليه وسلم
زمام مذهبه اليه العروضى الذى لو باراه الخليل لاقر له بالفضل المديد والعلم الوافر والباع الطويل
اللغوى الذى غدا قاموس قريحته الزاخر يقذف لغواصه بصحاح الجواهر الاديب الذى لا يعاب
فى انشائه الا بالبراءة عن الكنه المناظر الذى سند مقدمات الكتاب والسنه البيانى الذى بنان
بيانه مفتاح افصاح منطلقاته اهل زمانه المحدث الذى من ارسل اليه صحيح النقل ورفع اليه البصر قال
بان تعديراته نخبة الفكر وتحريراته اليواقيت والدرر المفسر الذى يلوح فى جبينه انوار التنزيل
ويفوح من جيبه اسرار التأويل الكلامى الذى يسطو بصوارم الادلة على اهل الاهواء والبدع
ويشور بطوالع انواره ولوامع ابكار افكاره بجامع اهل السنة والجماعة والجمع الاصولى الذى
لا يكتنه منتهى فضله بحد ولا قياس ولا يدرك مختصر فطانته الا حكاميه الا فواه

Copyright © King Saud University